إشراقات عشر ذي الحجّة المعلومات وإضاءات من أيام الحج المباركات

2024-06-07

الحمد لله خالق البريّات. عالم الخفيّات. إمتنّ على عباده بمواسم الطاعات. كرمضان والأعياد وعشر ذي الحجة المباركات. فأرشد فيها للطاعة والذكر. فقال في سورة الحج: ((لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ)). نحمدُه تعالى حمداً كثيراً طيّباً مُباركاً فيهِ على ما أبدعَهُ مِنَ الشرائعِ واختارَهُ مِنَ الأحكامِ، التي تُهَذِّبُ النُّفوسَ وتُنِيرُ الأفهامَ، اللّهمَّ لا خَيْرَ إلّا خَيْرُكَ، ولا إلهَ لنا غَيْرُكَ، إلهَ الصَّالحِينَ ورَبَّ العالَمِينَ، كَفَيْتَنا وَآوَيْتَنا، وأنْعَمْتَ عَلَيْنا وهَدَيْتَنَا، وأَكْرَمْتَنَا بمَواسِمِ الخَيْراتِ، وأيَّامِ الطَّاعاتِ وَالحَسَناتِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ. الكَرِيمُ الوَهَّابُ، مَنَّ عَلَى عِبَادِهِ بِمَوَاسِمِ الخَيْرِ لِمُضَاعَفَةِ الأَجْرِ وَالثَّوَابِ، وَجَعَلَ الْعَشْرَ الأَوَائِلَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مَوْسِمَ اغتِنَامٍ لِلْحَسَنَاتِ بِلا عَدٍّ وَلا حِسَابٍ، وخَصَّ بِالْفَضِيلَةِ الأَيَّامَ الْمَعْدُودَات، وَأَمَاكِنَ الْمَشَاعِرِ الْمَعْرُوفَات، فَالْمُوَفَّقُ مَنِ اغْتَنَمَها بِالطَّاعَات، وَالْمَغْبونُ مَنْ فَرَّطَ فِيهَا وَمَلأَهَا بِالسَّيِّئَات. وأشهد أنّ سيّدنا محمّدا عبده ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. السيّدُ الكاملُ في عبوديّتِه. الفاتِح الخاتِم في نبوّته ورسالتِه. أكملُ مَنْ أَمَّ البيت الحرام بحجّه وعمرتِه. وأجملُ مَنْ طاف به وجعله وجه قِبلته. وأفضل مَنْ وقف بالمشاعر ودعا لأمّته. وأجلّ من نسك المناسك وقال: ((خذوا عنّي مناسكَكُم)) حرصًا على اتّباع سُنّته.

يا أُمّةَ المصطفى يا سادةَ الأُمَمِ * هذا محمّدُنا طريقُهُ واضِحُ

وبهديهِ مهما اهتديتمْ تُفلِحُوا * وإذا أردتمْ في الأمورِ تنجَحُوا

صلّوا عليه في كل حينٍ تربَحُوا

اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ وبارِكْ علَى سيدِنَا محمدٍ المصطفى. وعلى آله الشرفاء. وأصحابه الحنفاء. خصوصا الأربعة الخلفاء. وعلى كل من إليهم اقتفى.

صلاة نسألك اللهم بسرّها أن تمنّ علينا بحجّ بيتك الحرام والوقوف بعرفة. وتسهّل علينا زيارة نبيّك وحبيبك المقتفى. صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. نقف في هذه الجمعة على عتبة الشهر الأخير من هذا العام. وفي مطلعه نستقبل آخِر موسم من مواسم الخيرات. التي ضاعف ربنا فيها الحسنات. وفتح فيها أبواب الرحمات. شهر مبارك عظيم، وموسم رابح جسيم. إنّه شهر ذو الحجة الحرام، أَهَلَّهُ الله عَلَيْنَا بِالأَمْنِ وَالإِيمَانِ، وَالسَّلاَمَةِ وَالإِسْلاَمِ. وَالتَّوْفِيقِ لِمَا يُحِبُّ ربُّنا وَيَرْضَى، إذ هو ثالث أشهر الحج. وثاني الأشهر الحُرُم، التي العمل الصالح فيها يزكو عند الله ويعْظُم. وكما يضاعَف فيها ثواب الحسنات. كذلك يضاعَف فيها جزاء السيّآت. أيام وليال أَقْسَمَ اللهُ بِهَا فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ. تشريفاً لها وتكريماً، وتقديراً لشأنها وتعظيماً، فقال سبحانه فِي أَوَّلِ سُورَةِ الفَجْرِ: ((وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ)). قال ابن كثير في تفسيره: والليالي العشر المراد بها عشر ذي الحجة، وهو قول ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وغير واحد من السلف. وقَدْ رَغَّبَنا النَّبيُّ صلّى الله عليه وسلّم فِي اغتنامِهَا بِمَا ينفعُنَا فِي الدُّنيَا والآخرةِ. وذلك بذِكْر فضلها. ففي صحيح البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ. يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ. قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ الله وَلا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله؟ قَالَ: وَلا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله. إلا رَجُلاً خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ)). بل يزيد الأمر وضوحا وتجليّا فيقول صلّى الله عليه وسلّم في الحديث الذي أخرجه الترمذي وابن ماجه والبيهقي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النّبِيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَا مِنْ أَيّامٍ أَحَبُّ إِلَى اللهِ أَنْ يُتَعَبّدَ لَهُ فِيهَا مِنْ عَشْرِ ذِي الْحِجّةِ، يَعْدِلُ صِيَامُ كُلِّ يَوْمٍ مِنْهَا بِصِيَامِ سَنَةٍ. وَقِيَامُ كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْهَا بِقِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ)). أيّها المسلمون. فهذه الأيام العشر الأوائل من ذي الحجة هي أيام مباركات. خصّها الله عزّ وجلّ بخصائص عظيمة، وميَّزها بمِيزات متميِّزة، ولعظيم

فضلها وشريف منزلتها؛ جاءت تسميّتها بالأيَّام المعلومات. قال تعالى في سورة الحج: ((لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ)). قال ابن عباس رضي الله عنهما: الأيام المعلومات هي أيام العشر. يقول ابن حجر في فتح الباري بشرح صحيح البخاري: والذي يظهر أنّ السبب في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أمّهات العبادة فيه، وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج، ولا يتأتى ذلك في غيره. وفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَصُومُ تِسْعَ ذِي الْحِجَّةِ، وَقَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي صِيَامِهَا: إِنَّهَا مُسْتَحَبَّةٌ اسْتِحْبَاباً شَدِيداً؛ لاَسِيَّمَا التَّاسِعُ مِنْهَا؛ وَهُوَ يَوْمُ عَرَفَةَ. وروى الإمام أحمد في مسنده والطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: ((ما من أيّام أعظمُ عند الله ولا أحبّ إليه من العمل فيهنّ من هذه الأيّام العشر. فأكثروا فيهنّ من التّهليل والتّكبير والتّحميد)). أيّها المسلمون. إِنَّهَا أَيَّامُ رَحْمَةٍ وَغُفْرَانٍ، وَسِبَاقٍ إِلَى الْمَلِكِ الدَّيَّانِ، فَأَكْثِرُوا رَحِمَكُمُ اللهُ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ الْعَشْرِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ، وَصِلَةِ الأَرْحَامِ، وَالْعَطْفِ عَلَى الفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ وَالأَيتَامِ، وَشَارِكُوا حُجَّاجَ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ فِي إِحْرَازِ الأَجْرِ وَالثَّوَابِ مِنَ الْكَرِيمِ الْوَهَّابِ؛ لا سِيَّمَا فِي يَوْمِ عَرَفَةَ. حِينَ يُبَاهِي اللهُ بِالْوَاقِفِينَ الْمَلائِكَةَ الْمُقَرَّبِينَ، أَخْرَجَ البَيْهَقِيُّ في شُعَبِ الإيمانِ، عَنْ جابِرٍ بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((إذا كانَ يَوْمُ عَرَفَةَ فَإنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وتَعالى يُباهِي بِهِمُ المَلائِكَةَ فَيَقُولُ: انْظُرُوا إلى عِبادِي أتَوْنِي شُعْثًا غُبْرًا ضاحِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ أُشْهِدُكم أنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهم، قالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: فَما مِن يَوْمٍ أكْثَرَ عَتِيقًا مِنَ النّارِ مِن يَوْمِ عَرَفَةَ))، ولقَدْ أرشدَنَا النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم إلَى مَا ينفعُنَا ويرفعُنَا. ويكفِّرُ عنَّا سيئاتِنَا. ويقرِّبُنَا مِنْ ربِّنَا. في هذا اليوم العظيم. ففي صحيح مسلم عن النبيّ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ)). وذكر

الطبراني في الكبير أنّ عبدَ اللهِ بنَ عمرَ رضي الله عنهما قالَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ: ((كُنَّا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ نَعْدِلُهُ بِصَوْمِ سَنَتَيْنِ)). ورَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنهم أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)). فَطُوبَى لِعَبْدٍ تَذَكَّرَ وَاعْتَبَرَ، وَاغْتَنَمَ خَيْرَاتِ هَذِهِ الْعَشْرِ، وحفظ فيها جوارحَه عن الوقوع في الشر. إمتثالا لقول خير البشر. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. كما في مسند الإمام أحمد عنه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قال: ((إِنَّ هَذَا يَوْمٌ مَنْ مَلَكَ فِيهِ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَلِسَانَهُ غُفِرَ لَهُ)). أيّها المسلمون. إنّ الْعِبَادَاتِ فِي الإِسْلامِ عَلَى وُجُوهٍ: مِنْهَا مَا يُفْهَمُ مَعْنَاهُ، وَيَسْتَطِيعُ الْمَرْءُ أَنْ يُدْرِكَ مَغْزَاهُ، كَعِبَادَةِ الصِّيَامِ وَالزَّكَاةِ، وَمِنَ الْعِبَادَاتِ مَا لا يُعْقَلُ مَعْنَاهُ، وَلا يُدْرَكُ مَغْزَاهُ، بَلْ يَفْعَلُهُ الْمُؤْمِنُ امْتِثَالاً لأَمْرِ اللهِ، كَعِبَادَةِ الْحَجِّ وَالصَّلاةِ، وَفِي كِلا الْحَالَيْنِ يَجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ الامْتِثَالُ، مِنْ غَيْرِ تَلَكُّؤٍ وَلا جِدَالٍ، سَوَاءً أَدْرَكَ الحِكْمَةَ مِنَ التَّشْرِيعِ أَمْ لَمْ يُدْرِكْهَا، فَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ في سورة النور: ((إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)). وَانْظُرُوا رَحِمَكُمُ اللهُ إِلَى حُجَّاجِ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ، وَقَدْ وَفَدُوْا عَلَى اللهِ تَعَالَى مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، يَطُوفُونَ بِحَجَرٍ، وَيَسْعَوْنَ مِنْ حَجَرٍ إِلَى حَجَرٍ، وَيَقِفُونَ عَلَى حَجَرٍ، وَيَرْمُونَ حَجَرًا بِحَجَرٍ، يَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللهِ مِنْ غَيْرِ بَحْثٍ عَنِ الْحِكَمِ وَالأَسْرَارِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا شُرِعَتْ تِلْكَ الْعِبَادَةُ؛ بَلْ شِعَارُهُمْ فِي ذَلِكَ قَوْلُ اللهِ سُبْحَانَهُ في سورة الأحزاب: ((وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا)). أيّها المسلمون. إنَّ الْهَدَفَ الأَسْمَى وَالْغَايَةَ الْعُظْمَى مِنْ مَشْرُوعِيَّةِ الْحَج تَرْسِيخُ مَلَكَةِ التَّقْوَى فِي النُّفُوسِ، وَهِيَ خَيْرُ زَادٍ لِيَوْمِ الْمَعَادِ، وَقَدْ أَشَارَ اللهُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى عِنْدَمَا قَالَ فِي آيَاتِ الْحَجِّ كما في سورة البقرة: ((الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ

فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ)). وَحَقِيقَةُ التَّقْوَى أَنْ يُطَاعَ اللهُ فَلا يُعْصَى، وَأَنْ يُذْكَرَ فَلا يُنْسَى، وَأَنْ يُشْكَرَ فَلا يُكْفَرَ، وَقَدْ قَالَ أمير المؤمنين سيّدنا عَلِيٌّ بن أبي طالب كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ ورضي عنه عِنْدَمَا سُئِلَ عَنِ التَّقْوَى فَقَالَ: ((هِيَ الْخَوْفُ مِنَ الْجَلِيلِ، وَالْعَمَلُ بِالتَّنْزِيلِ، وَالرِّضَا بِالْقَلِيلِ، وَالاسْتِعْدَادُ لِيَوْمِ الرَّحِيلِ))، فَعَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يُعَظِّمَ حُرُمَاتِ اللهِ، وَأَنْ يَقِفَ عِنْدَ حُدُودِ اللهِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى فِي وَسَطِ آيَاتِ الْحَجِّ: ((ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ)). وَلَنْ يَنَالَ اللهَ مِنَ الْحَجِيجِ مَالٌ أَنْفَقُوهُ، وَلا جُهْدٌ بَذَلُوهُ، وَلا هَدْيٌ نَحَرُوهُ؛ وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْهُمْ، يَقُولُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ فِي خِتَامِ آيَاتِ الْحَجِّ: ((لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ)). أيّها المسلمون. ما زَالَتْ أُمَّـةُ الإِسْلامِ بِخَيْرٍ، وَما زَالَ الإِيمَانُ قَادِرًا عَلَى تَوْحِيدِ صُفُوفِ الْمُؤْمِنِينَ مَهْمَا اتَّسَعَتْ بَيْنَهُمْ شُقَّةُ الْخِلافِ، وَمَهْمَا حَاوَلَ الْعَدُوُّ أَنْ يُلْقِيَ بَيْنَهُمْ نَارَ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ، وَلا أَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْ هَذَا التَّجَمُّعِ السَّنَوِيِّ الَّذِي يُثْلِجَ صُدُورُ الْمُؤْمِنِينَ، فَحُجَّاجُ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ جَاؤُوا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، وَوَقَفُوا عَلَى صَعِيدٍ وَاحِدٍ، قَدْ تَبَخَّرَتْ مِنْ صُفُوفِهِمْ أَسْبَابُ الْخِلافِ، فَلا تَمَايُزَ بِعِرْقٍ أَوْ لَوْنٍ، وَلا اعْتِدَادَ بِمَذْهَبٍ أَوْ فِكْرٍ، وَلا قِيمَةَ لِمَنْصِبٍ أَوْ جَاهٍ؛ بَلْ كُلُّهُمْ عَلَى صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَبِلِبَاسٍ وَاحِدٍ، يَهْتِفُونَ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ: ((لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لا شَرِيكَ لَكَ))، إِنَّهَا صُورَةٌ بَدِيعَةٌ تَرْسُمُ لَنَا حالَ الْحَجِيجِ وَهُمْ يَسْتَظِلُّونَ بِمِظَلَّةِ الإِسْلامِ الْوَاسِعَةِ، فَرَبُّهُمْ وَاحِدٌ، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، فَهُمْ لا يَرْتَشِفُونَ إلا مِنْ مَنَاهِلِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَلا يَنْطَلِقُونَ إلا مِنْ سِيرَةِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ، إِنَّهَا صُورَةٌ جَمِيلَةٌ تَعْكِسُ لُحْمَةَ الْمُسْلِمِينَ وَتَقَارُبَهُمْ وَإِنْ شَطَّتْ بِهِمُ الدَّارُ وَتَفَرَّقَتْ بِهِمُ الأَمْصَارُ، فَمَا أَجْمَلَ أَنْ يَحْمِلَ الْحَجِيجُ إِلَى دِيَارِهِمْ رِسَالَةَ التَّسَامُحِ وَالسَّلامِ، وَمَعَالِمَ الأُلْفَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالوِئَامِ، وَأَنْ يَشْتَغِلُوا بِنُصْرَةِ قَضَايَاهُمْ، وَتَمْكِينِ

الإِسْلامِ فِي أَوْطَانِهِمْ؛ بَدَلاً مِنْ تَمْزِيقِ الشَّمْلِ وَإِثَارَةِ الْفِتَنِ، فَلا شَيْءَ أَضَرُّ عَلَى الإِسْلامِ مِنَ الاخْتِلافِ وَالتَّشَرْذُمِ وَالاسْتِبْدَادِ بِالرَّأْيِ وَإِقْصَاءِ الآخَرِ، قال تعالى في سورة الأنفال: ((وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)). أيّها المسلمون. الْغَنِيمَةَ الْغَنِيمَةَ. بِانْتِهَازِ الْفُرْصَةِ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ الْعَظِيمَةِ؛ فَمَا عَنْهَا عِوَضٌ ولا تعادلها قيمة، فأبوابَ الخيرِ في عَشْرِ ذي الحِجَّةِ مُتَعدِّدَةٌ، وميادينَ التَّسابُقِ إلى الفضائِلِ فيها مُتَجدِّدَةٌ، والمبادرة المبادرة بالعمل، قبل أن يندم المفرِّط على ما فعل، فطوبَى لِمَنِ اغتنَمَها بالجِدِّ والتشميرِ والعَمَلِ، وتجنَّبَ التوانِيَ والدَّعَةَ والكسَلَ، فإنَّ الحياةَ الدنيا مزرعةُ الآخرةِ. أَكْثِرُوا مِنْ التَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ، وَالذِّكْرِ وَالتَّبْجِيلِ، وَالدَّعَوَاتِ وَالتَّكْبِيرِ، صُومُوا نَهَارَهَا وَقُومُوا لَيَالِيَهَا، وَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ، وَتَصَدَّقُوا بِمَا تَجُودُ بِهِ أَنْفُسُكُمْ، واسْتَبِقُوا الخيراتِ، وتنافَسُوا في الباقِيَاتِ الصَّالحاتِ. ((وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ)). ((وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ)). ((وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ)). ولا تنسوا رحمكم الله إخوانكم المحتاجين. من الفقراء واليتامى والمساكين. فما أسعدَ المسلم المتصدِّق في هذه الأيام المباركة بإدخال السرور بصدقته على المسلمين. اللهم وفّقنا فِي هَذِهِ الْعَشْرِ لِسُلُوكِ الْهَدْيِ الْقَوِيمِ، وَلُزُومِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَأَكْرمنَا بِمَا فِيهَا مِنَ الفَضْلِ العَظِيمِ، وَالْخَيْرِ الْوَاسِعِ الْعَمِيمِ. اللهم واجعلَنا ممّن تدعُو لهم الملائكةُ بقول الله عز وجل في سورة غافر: ((الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ. وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا. رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ. رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ. وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ. وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)). بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا

أنِ الحمد لله ربّ العالمين. اهـ